

# لَوْلَا الْقُرْآنُ مَا كَانَتْ عَرَبِيَّةً<sup>1</sup>

## Kur'an ve Arapça

نَشَأَتِ الدِّرَاسَاتُ الْعَرَبِيَّةُ بِفُرُوعِهَا الْمُخْتَلِفَةِ، مُتَعَلِّقَةً بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ، فَكَانَ الْقُرْآنُ هُوَ الْمَحْوَرُّ، الَّذِي دَارَتْ حَوْلَهُ تِلْكَ الدِّرَاسَاتُ الْمُخْتَلِفَةُ، سِوَاءَ مِنْهَا تِلْكَ الدِّرَاسَاتُ، الَّتِي تَتَعَلَّقُ تَعَلُّقًا مُبَاشِرًا بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَتَوْضِيحِ آيَاتِهِ، وَتَبْيِينِ مَعْنَاهُ، وَاسْتِنْبَاطِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ مِنْهُ، أَوْ تِلْكَ الَّتِي تُخَدِّمُ هَذِهِ الْأَعْرَاضَ جَمِيعَهَا، بِالْبَحْثِ فِي دَلَالَةِ اللَّفْظِ، وَاشْتِقَاقِ الصِّيغِ، وَتَرْكِيبِ الْجُمْلِ، وَالْأَسْلُوبِ وَالصُّورِ الْكَلَامِيَّةِ، وَاجْتِلَافِهَا بِاجْتِلَافِ الْمَقَامِ، حَتَّى تِلْكَ الدِّرَاسَاتُ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالرَّسْمِ الْإِمْلَائِيِّ، وَالْفَلَكِ، وَالرِّيَاضَةِ، وَاسْتِكْنَاهِ أَسْرَارِ الطَّبِيعَةِ. كُلُّ هَذِهِ الدِّرَاسَاتِ قَامَتْ أَسَاسًا، لِخِدْمَةِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، وَلِعَرْضِ فَهْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مَصْدَرِ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ، دُسْتُورِ الْمُسْلِمِينَ.

فَقَدْ "اتَّصَلَ الدِّينُ بِاللُّغَةِ، اتِّصَالًا وَثِيقًا فِي الْعُصُورِ الْإِسْلَامِيَّةِ كُلِّهَا، وَكَانَ الْبَاعِثُ عَلَى اهْتِمَامِ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ، بِجَمْعِ الشَّوَاهِدِ اللُّغَوِيَّةِ، وَتَفْعِيدِ اللُّغَةِ، بَاعِثًا دِينِيًّا، هُوَ ضَبْطُ نُصُوصِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَتَعْلِيمِ الطُّلَابِ لُغَةَ الْقُرْآنِ، وَجَرَتْ مَنَاهِجُ التَّعْلِيمِ مِنْذُ أَقْدَمِ الْعُصُورِ الْإِسْلَامِيَّةِ، عَلَى الْمَزْجِ بَيْنَ الْمَعَارِفِ الدِّيْنِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ، فِي الْكُتَاتِيْبِ وَالْمَسَاجِدِ وَالْمَجْتَمَعَاتِ، ثُمَّ فِي الْمَدَارِسِ الْمُنظَّمَةِ فِيمَا بَعْدَ. وَمِنْ ثَمَّ كَانَ اللُّغَوِيُّ عَالِيًا رَجُلَ دِينٍ، وَلَا تَرَى عَالِمًا مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ الْقَدَامِيِّ، إِلَّا كَانَ مُفْرَثًا، أَوْ مُفَسِّرًا، أَوْ مُحَدِّثًا، أَوْ مُتَكَلِّمًا، أَوْ فَقِيهًا".

وَلَقَدْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ وَاضِحًا، فِي نَظَرِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُسْتَشْرِقِينَ؛ فَفِي رَأْيِ ثَوْلَدِكِه مَثَلًا "أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ، لَمْ تَصِرْ لُغَةً عَالَمِيَّةً حَقًّا، إِلَّا بِسَبَبِ الْقُرْآنِ وَالْإِسْلَامِ؛ إِذْ تَحْتَ قِيَادَةِ قُرَيْشٍ، فَتَحَّ الْبَدُو سُكَّانُ الصَّحْرَاءِ، نِصْفَ الْعَالَمِ هُمْ وَوَالِإِيمَانِ؛ وَهَذَا صَارَتْ الْعَرَبِيَّةُ لُغَةً مُقَدَّسَةً كَذَلِكَ"، فَأَجْهَدَ الْعُلَمَاءُ أَنْفُسَهُمْ فِي دِرَاسَتِهَا، وَاسْتِكْنَاهِ أَسْرَارِهَا، لِيَقْفُوا عَلَى مَوَاطِنِ الْإِعْجَازِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ.

وَقَدْ عَرَفْنَا مِنْ قَبْلُ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، نَزَلَ بِلُغَةٍ فُصْحَى، تَعْلُو عَنْ مُسْتَوَى الْعَامَّةِ مِنَ الْعَرَبِ؛ وَلِذَلِكَ أَحَدَ النَّاسِ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ لِلْإِسْلَامِ يَسْأَلُونَ كِبَارَ الصَّحَابَةِ، عَنِ تَفْسِيرِ آيَاتِهِ، وَغَرِيبِ أَلْفَاظِهِ. وَتَحَدَّثْنَا الرِّوَايَاتِ الْإِسْلَامِيَّةَ، بِأَنَّ الصَّحَابِيَّ الْمَشْهُورَ "عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ"، كَانَ يُسْأَلُ عَنِ مَعْنَى أَلْفَاظٍ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَيُفَسِّرُهَا لِلنَّاسِ، وَيَسْتَشْهَدُ عَلَى تَفْسِيرِهَا بِآيَاتٍ مِنَ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ.

<sup>1</sup> Ramazan Abduuttevvâb, *Fusûl fi Fikhi'l-Arabiyye*, 108 vd.

وَقَدْ جُمِعَتْ هَذِهِ الْأَسْئَلَةُ وَإِجَابَاتُهَا، فِي كِتَابٍ مُسْتَقِيلٍ، بِاسْمِ "سُؤَالَاتِ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ"، نَشَرَهُ الدُّكْتُورُ إِبرَاهِيمُ السَّامِرَائِيُّ، بِبَغْدَادَ سَنَةَ 1968 م، كَمَا ذَكَرَهَا السُّيُوطِيُّ، فِي التَّوَعُّعِ السَّادِسِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ كِتَابِهِ "الْإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ".

وَبِذَلِكَ يُمَكِّنُنَا أَنْ نَعُدَّ تَفْسِيرَ ابْنِ عَبَّاسٍ لِلْقُرْآنِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ، نُوَادَةً لِلْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فَقَدْ بَدَأَتْ الدِّرَاسَاتُ فِي هَذَا الْمَيْدَانِ، مِنْ مَيَادِينِ اللُّغَةِ، بِالْبَحْثِ عَنِ مَعَانِي الْأَلْفَاظِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ وَلِذَلِكَ نَجِدُ التَّالِيفَ الْأَوَّلِيَّ فِي الْمَعَاجِمِ، كَانَتْ تَحْمِلُ اسْمَ "عَرَبِ الْقُرْآنِ". وَأَقْدَمُ مُؤَلِّفٍ يَحْمِلُ هَذَا الْإِسْمَ، هُوَ لِأَبِي سَعِيدِ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبِ بْنِ رَبَاحِ الْبَكْرِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 141هـ)؛ يَقُولُ عَنْهُ يَاقُوتُ: "وَصَنَّفَ كِتَابَ الْعَرَبِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَذَكَرَ شَوَاهِدَ مِنَ الشَّعْرِ".

وَقَدْ شَعَرَ الْعُلَمَاءُ، مُنْذُ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ لِلْإِسْلَامِ، بِحَاجَتِهِمْ إِلَى الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، لِلاِسْتِعَانَةِ بِهِ، فِي فَتْحِ مَعَالِقِ الْأَلْفَاظِ، وَالْأَسَالِيبِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، فَأَكْبَرُوا عَلَيْهِ يَزُورُونَ، وَيَحْفَظُونَهُ، وَيَدْرُسُونَ أَسَالِيبَهُ وَمَعَانِيَهُ، وَمَا يَدُورُ فِيهِ مِنْ ذِكْرِ لِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَوَقَائِعِهِمْ. وَلَوْلَا هَذَا الْبَاعِثُ الدِّيْنِي، لَأَنْدَثَرَ الشَّعْرُ الْجَاهِلِي، وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا مِنْهُ شَيْءٌ.

وَهَكَذَا نَرَى أَنَّ دِرَاسَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، كَانَتْ مِنْ دَوَاعِي الْإِهْتِمَامِ بِالشَّعْرِ، كَمَا كَانَتْ أَحَدَ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَسْهَمَتْ فِي نَشْأَةِ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ. أَمَّا إِذَا نَظَرْنَا إِلَى النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ، فَإِنَّا نَجِدُ أَنَّ الْعَيْزَةَ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَصَوْنَهُ مِنَ التَّحْرِيفِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَعَاجِمِ، كَانَتْ السَّبَبَ فِي وَضْعِ قَوَاعِيدِهِ. وَتُرْوَى لَنَا الْأَخْبَارُ أَنَّ أَبَانَ الْأَسْوَدَ الدُّؤَلِيَّ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ النَّحْوَ، وَأَنَّ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ سَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ: "أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ"، بِكَسْرِ اللَّامِ مِنْ "رَسُولُهُ"، فَغَضِبَ لِذَلِكَ، وَكَانَ هَذَا حَافِزًا لَهُ عَلَى وَضْعِ مَبَادِي النَّحْوِ.

## ج - الْأَسْئَلَةُ عَنِ النَّصِّ

- ١ - كَيْفَ نَشَأَتِ الدِّرَاسَاتُ الْعَرَبِيَّةُ بِفُرُوعِهَا الْمُخْتَلِفَةِ؟
- ٢ - كَيْفَ كَانَتْ مِحْوَرِيَّةَ الْقُرْآنِ فِي الدِّرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ؟
- ٣ - مَا هُوَ الْبَاعِثُ الْأَسَاسِيُّ عَلَى اهْتِمَامِ اللُّغَوِيِّينَ بِجَمْعِ الشُّوَاهِدِ اللُّغَوِيَّةِ؟
- ٤ - كَيْفَ جَرَتْ مَنَاهِجُ التَّعْلِيمِ مُنْذُ أَقْدَمِ الْعُصُورِ الْإِسْلَامِيَّةِ؟
- ٥ - كَيْفَ أَصْبَحَتِ الْعَرَبِيَّةُ لُغَةً عَالَمِيَّةً عَلَى رَأْيِ نُوَلْدَكَه؟
- ٦ - عَنِ أَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُسَأَلُ الصَّحَابِيُّ الْمَشْهُورُ ابْنُ عَبَّاسٍ؟
- ٧ - هَلْ يُمَكِّنُنَا أَنْ يُعَدَّ تَفْسِيرُ ابْنِ عَبَّاسٍ نُوَادَةً لِلْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلِمَاذَا؟

- ٨ - كَيْفَ بَدَأَتِ الدِّرَاسَاتُ المَعْجَمِيَّةُ؟  
٩ - مَا أَقْدَمَ مُؤَلِّفٍ يَحْمِلُ عُنْوَانَ "عَرِيبِ القُرْآنِ"؟  
١٠ - مَا هِيَ أَهْمُ أَسْبَابِ الإِهْتِمَامِ بِالشِّعْرِ فِي صَدْرِ الإِسْلَامِ؟

## د - ملاحظات نحوية: غير المنصرف - ١

Gayr-i munsarif isimler, sonuna tenvin ve esre kabul etmeyen isimlerdir. Bunlar üç başlık altında işlenebilir:

A. Özel isimler B Sıfatlar C. Maksûr, memdûd ve muntehâ'l-cumû' isimler. Bu dersimizde birinci gruptaki özel isimlerden bahsedeceğiz.

Şu 7 grupta yer alan özel isimler gayr-i munsarif hükmündedir:

1. Sonuna (ان) eklenmiş müzekker isimler:

عَدْنَان، شُعْبَان، عُمَان، سَلْمَان، رَمَضَان، لُقْمَان، مَرْوَان، سُلَيْمَان، عِمْرَان، غَطَفَان..

2. Fiili kalıbında (mazi-muzari-emir) gelen isimler:

أَحْمَدُ، يَزِيدُ، يَشْكُرُ، تَعْلِبُ، أَنْوَرُ، أَسْعَدُ، يَنْبُعُ، تَذْمُرُ، يَعْزُبُ..

3. Müennes özel isimlerin tamamı:

عَائِشَةُ، فَاطِمَةُ، زَيْنَبُ، مَرْيَمُ، سَعَادُ، صَالِحَةُ، حَدِيجَةُ، لَطِيفَةُ..

Not: Müzekkerlere verilen (حَمْزَةٌ، طَلْحَةٌ، مُعَاوِيَةٌ، أُسَامَةُ، عَنَزَةٌ) gibi isimler, yapı olarak

müennes görünümlü oldukları için gayr-i munsarif kabul edilirler.

4. Terkib-i mezcî (tam kaynaşma) yapısındaki bileşik isimler:

بَعْلَبَكَّ، حَضْرَمَوْت، مَعْدِيكْرَب، نِيوِيُورْك، بَحْتَنَصْر، أَزْدَشِير، بُورَسَعِيد..

5. Üç harfli ve orta harfi harekeli müennes isimler:

سَقْر، فَدَك، حَلْب، قَطْر..

Not: Üç harfli olup orta harfi sâkin isimler munsariftir (هُودٌ، نُوحٌ، لُوطٌ) gibi.

6. Yabancı dilden geçmiş özel isimler (ucme):

إِبْرَاهِيم، إِسْمَاعِيل، إِسْحَاق، يَعْقُوبُ، مُوسَى، عِيسَى، رُمَيْس، لَنْدَن، إِسْتَانْبُول..

7. Udûl, yani başka bir vezne aktarılmış isimler (فُعَلْ kalıbı) :

عَامِرٌ - عُمَرُ، زَائِرٌ - زُفْرٌ، زَاحِلٌ - رُحْلٌ، هَابِلٌ - هُبْلٌ، مَاضِرٌ - مُضَرٌ

Not: (عُمَرُ) ile karışmaması için munsarif olan (عَمْرُو) isminin sonuna bir vav eklenmiştir.